ازالته وعلاجا لانسلكه لنفسه كما قال لانه طبع وجبلة بكسر الجيم والموحدة وتشديد
اللام اى طريقة يكاد يقارب يستحيل خبر يكاد في العادة زواله لعسر الخروج عن مقتضى
الطبع وقد قيل اذا سمعت ان جبلا تحول عن مكانه فصدق واو ان انسانا تحول عن
طبعه فلا والسادس من الاسباب الحقد وتقدم انه بكسر المهملة وسكون القاف الانطواء على
العداوة والبغضاء وهو السادس عشر من افات القلب المذمومة شرعا وفيه ثلاث مقالات
غاير بين المظروف فيه وفيما قبله وهو المباحث تفننا في التعبير وتلطفا في التقرير
لان لكل جديد لذة المقالة الاولى في تفسيره وحكمه وهو اى تفسيره ان يلزم نفسه
استثقال الحد اى مناقلة منه والنفار عنه بكسر النون وتخفيف الفاء اى النفرة والبغض
وارادة الشر له وحكمه شرعا ان لم يكن فيما به بسبب ظلم من المحقود عليه اصابه اى الحاقد
عليه من الحقود عليه بل بسبب حق وعدل كالامر بمعروف والنهي عن منكر فحقد حرام عليه
لانه حقد بما لم يبح الشرع الحقد من اجله وان كان بظلم فليس بحقد بحرام لكون صاحب الحق
من اراذل الناس والظالم من اشرافهم فان لم يقدر لضعفه على اخذ الحق الذي ظلمه به فله التأخير
في طلبه الى يوم القيمة لانه ينتصف فيه من الظالم للمظلوم وله العفو الا انه حقه وهو اى
العفو افضل قال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى هذا وان ورد فيه في امر الصداق الا ان لفظه
فاخذ بالملاقه ثم اللام للاختصاص وقال تعالى خذ العفو وجاء ان جبرائيل فسره للنبي صلى الله عليه وسلم
انه يامر ان يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويحسن لمن اساء اليه قال تعالى والعافين عن
الناس فلا ينتقمون منهم بل يصفحون ويسمحون طلب الجزاء عن ذلك من الله تعالى وقال تعالى
وليعفوا اى ولو الفضل منكم وليصفحوا عمن جنى عليهم كمسطح فيما داخله من قصة الافك
الا تحبون ان يغفر الله لكم وفيه ان الجزاء من جنس العمل ولذا قال الصديق لما نزلت بلى والله
لا احب ان يغفر الله لي فعفا عن مسطح واعاد عليه ما كان قطعه عنه اخرج مسلم والترمذي
المرموز لهما بقوله م ت عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال ما نقصت صدقة
من مال من مزيدة اى ما نقصت صدقة مالا او صلة نقصت اى ما نقصت شيئا من مال
في الدنيا بالبركة فيه ورفع المفسدات عنه وفي الاخرة باخبار الاجر وما زاد الله عبدا
بعفو بسبب عفوه عمن جنى عليه الا عزا في الدنيا فان من عرف بالعفو عظم في قلوب الناس او في الاخرة
بان يعظم ثوابه او فيهما وما تواضع عبد من المؤمنين رقا وعبودية وائتمارا لامره واجتنابا
بالنهية تعالى الا رفعه الله تعالى في الدنيا والاخرة والحديث رواه احمد ايضا فكما علم المحض
ذكر رمز وانه قدر على اخذ الحق حالا فله العفو ايضا كما له الاخذ وهذا اى عفو القادر افضل

العفو

اى ان كان الحقد بحق من ارذل ... صاحب الحق من الظالم من اشرافهم

امر الله تعالى حبيبه باخذ العفو عن الناس وهذا امر لامته ايضا فعلوا ان يكونوا عند الله ...

العفو الاول المعجز ذلك عن الانتصار الا وافضل من الاستنصار وفي نسخة الانتصار فيه و
بما ياتي اى استيفاء حقه من غير زيادة عليه وهو العدل المفضول لانه باستيفائه قد اخذ
ما كان له فلم يبق منه ما يجازى عليه وهو مفضول لكن قد يكون اى الاستنصار افضل من العفو
عن المذنب بعارض يرجحه على العفو مثل كون العفو عن الجهلة سببا لتكثير ظلمه لتوهم ان
عدم الانتقام منه للعجز عنه وكون الاستنصار سببا لتقليله لانه يخشى ان يجازى بفعله
فيكف عنه او هو ترك الظلم راسا او نحو ذلك من المرجحات وان زاد في الاستنصار على
حقه فهو جور وافراط في الانتقام وظلم اخذ زائدا على الحق قال الله تعالى ولمن انتصر بعد
ظلمه من انتصف من ظالمه بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل بعقوبة ومواخذة انما السبيل
المعاقبة على الذين يظلمون الناس لا على من ينتصر ممن ظلمه ويبغون من البغي الفساد
في الارض بغير الحق الظرف في محل الحال من الواو اى ملتبسين بغيره اولئك الاشارة لتحقيرهم
لهم عذاب اليم مولم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك الاشارة الى
صبر للمطلق الصبر فلا يحتاج لضمير مقدر لمن عزم الامور اى الا المعزوم عليها بطلبها شرعا
وقال تعالى ولا يجرمنكم يحملنكم شنئان بغضاء قوم وهم الكفار على ان لا تعدلوا بل
الزموا العدل مع العدو والصديق المقالة الثانية المتعلقة بالحقد في غوايله مهالكه
وهي احدعشر الاول الحسد وقدم والثاني الشماتة بما اصابه من البلاء والمحن كما في
نسخة اى الفرح والسرور والضحك به اى بما اصابه منها وهي اى الشماتة المذكورة الاثم التاسع
عشر من افات القلب اخرج ترمذي المرموز له بقوله ت عن واثلة بن الاسقع بالمهملة بعدها قاف
فمهملة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تظهر الشماتة السرور باخيك اى بمصيبة
فيعافيه الله منها بفضله ويبتليك بذلك جزاء لما جنيت عليه فالفرح بمصيبة العدو مذموم
جدا لانه فرح بما يؤذي المؤمن ظاهرا فلا يظهر المؤمن الشماتة بمصابه معافا منه ويبتلى به الشا
كذا في المنفوات خصوصا اذا احملها اى المصيبة الواقعة بالمصاب على كرامة نفسه اصابته
وعلى اجابة دعائه عليه بالبلاء بل الواجب عليه ان يخاف ان يكون حصول ذلك بالمذكور ومكرا له
بالداعي ويحزن لما اصابه لان المؤمن للمؤمن كالنفس الواحدة ويدعو بازالة البلاء عنه وان
يخلفه ويعطيه خلفا خيرا مما فات عليه من اهل او مال الا ان يكون المصاب ظالما للناس فاصابه
بلاء منعه من الظلم فلا يحزن لكونه منجاة له من الظلم ويكون نفعا من الظلمة غيره يعبرون
عنه الى الايقاظ ونكالا يمنعهم عن مفارقة الظلم فيفرح بزوال الظلم المترتب على حصول البلاء
لا عليه نفسه والثالث هجره وعداوته وهو اى ما ذكر الامر الثامن عشر من افات القلب اخرج

ابو داود

لا يكون مسلك اظهار الشماتة بما اصاب لخلاف المسلم من البلاء فعافاه الله تعالى اياه ... صح

لانه يصير سبب العيب والغرور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)